البنية التداولية في النحو الوظيفي

أ.د. إيثار شوقي سعدون
etharshawqy73@gmail.com
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

الملخص

تعد نظرية النحو الوظيفي من النظريات التي حاولت أنْ تقدم تعريفاً شاملاً للغة، على أساس أنها أداة للتفاعل الاجتماعي لتحقيق وظيفتها المتمثلة بـ(التواصل)، لذا سعت هذهِ النظرية الى تجاوز النظريات الشكلانية التي درست اللغة عامة والنحو خاصة دراسة بعيدة عن الاستعمال الحقيقي وفسّرت البنيات التركيبية تفسيراً معزولاً عما يريده المتكلم بتحليل البنيات المنطوقة فقط .

الكلمات الافتتاحية: البنية، الوظيفة، علاقة البنية والوظيفة، الوظائف الداولية

The deliberative structure in the functional way

Dr.Ethar Shawky Saadoun

Abstract:

Functional grammar theory is one of the theories that tried to provide a comprehensive definition of language, on the basis that it is a tool for social interaction to achieve its function of (communication). An interpretation isolated from what the speaker wants by analyzing the uttered structures only.

keyswords: structure, function, relationship of structure and function, pragmatic functions

المقدمة:

تعد الدراسات التداولية ضمن حقل الدراسات السيميائية التي تفسر العلاقة بين العلامة ومستعملها، لبيان المغزى الحقيقي من الخطاب، وتفاعل مجموع العلامات يشكّل البنية التركيبية لذات الخطاب، وبذلك أصبح من المهم النظر إلى العوامل النفسية والمرجعيات الذهنية التي اسهمت في إنتاجه.

تمخض عن تلك الدراسات مجموعة من النظريات اللغوية، منها: نظرية النحو الوظيفي

ترى هذهِ النظرية أنّ أي تركيب لابد أنْ يخضع لقيد المقام، ذلك القيد الذي يفرض تراتبية موضوعية على الكلمات، قد يحكمها أحياناً قصدية المتكلم لخلق التواصل بين مستعملي اللغة.

بنيت نظرية النحو الوظيفي على مجموعة من الستراتيجيات والآليات يحكمها بشكل عام مصطلحان هما: البنية والوظيفة، إذ مُيز بين نوعين من البنيات اللغوية: بنية لغوية خارجية تخضع للقواعد اللغوية المعيارية والصيغ المقولية تستعمل بوعي وإدراك، وبنية داخلية ينتجها قصد المتكلم وغاياته التواصلية ويراعى فيها الوقائع اللغوية المحتملة، وكلا البنيتين تستندان إلى الوظيفة التي تنظم علاقة اللغة بالعالم الخارجي.

وعليه جاء هذا البحث ليبين مفاهيم تلك المصطلحات بحسب نظرية النحو الوظيفي، مبّرزاً موقعية التداول فيها، لذا بُني على أربعة مباحث، هي:

١- البنية

٢- الوظيفة

٣- علاقة البنية بالوظيفة

٤- البنى التداولية

<u>١- البنية:</u>

مفهوم استعمل في القرن الثامن عشر من الفلاسفة والرياضيين وكان يُراد به: كل الاشياء التي تتماسك فيما بينها، أو هي: كل مركب ترتبط اجزاءه بعضها مع بعض، وفي بداية القرن التاسع عشر حين ظهور النحو المقارن استعمل مصطلح (النظام) كمصطلح لساني يراد به نظام أزمنة الفعل، وكان لمصطلح (النظام) حضوراً في محاضرات رائد الدراسات اللسانية سوسير وكان يريد به: مجموع العلاقات التي تحدد الوحدات التي تقابلها، ولم يستعمل هذا المصطلح للتعبير عن مصطلح (البنية) بل ورفض أن يكون مرادفاً له؛ لأنه يرى أن مصطلح (البنية) مصطلح غامض لا يعبر عن شكل (الكلمة) ومضمونها، لذا استعمل مصطلحات ميكانيزم وآلية وهيئة[١].

وفي مطلع القرن العشرين ونشوء الدراسات البنيوية التي تقوم على أساس أن الوحدات اللغوية ما هي إلّا حصيلة علاقات متبادلة بين العناصر المكوّنة لها سواء كانت: نفسية، ذهنية، لغوية، مرجعية مقامية. استعمل مصطلح (البنية) كمفهوم يعبر عن تلك الوحدات مع عدم اهمال اضافة مفهوم (النظام) عند سوسير الذي ينص فيه على "إنه لوهم كبير اعتبار الكلمة كأنها فقط اتحاد بين صوت معين ومفهوم معين. فتحديدنا لها على هذه الصورة انما يعزلها عن النظام الذي تشكل جزءاً منه... وذلك يعني لا لأنطلاق من الكل المتضامن لنحصل بالتحليل على العناصر التي يتضمنها"[٢].

بناء على ذلك، وعلى اقرار السوسريين بأن اللغة نظام تستند إلى مبدأين، هما: اللغة صورة لا مادة، والوحدات اللغوية لا يمكن تحديدها إلا بالعلاقات المتبادلة. يكون مفهوم (البنية) استقر في الدراسات اللسانية [٣]، على أنه سلسلة العلاقات داخل النظام في أي لغة من اللغات [٤].

وفي اللسانيات الوظيفية التي تستند إلى مبدا التواصل دون الخروج عن النظام اللغوي، تحدد الجملة بين ثنائية: الوصف / الانجاز دون تقييدها بصيغ البنيوية أو بصيغ التوليدية، انما بنية يتجاذبها الوصف والانجاز، خاضعة للتبدلات الذهنية.

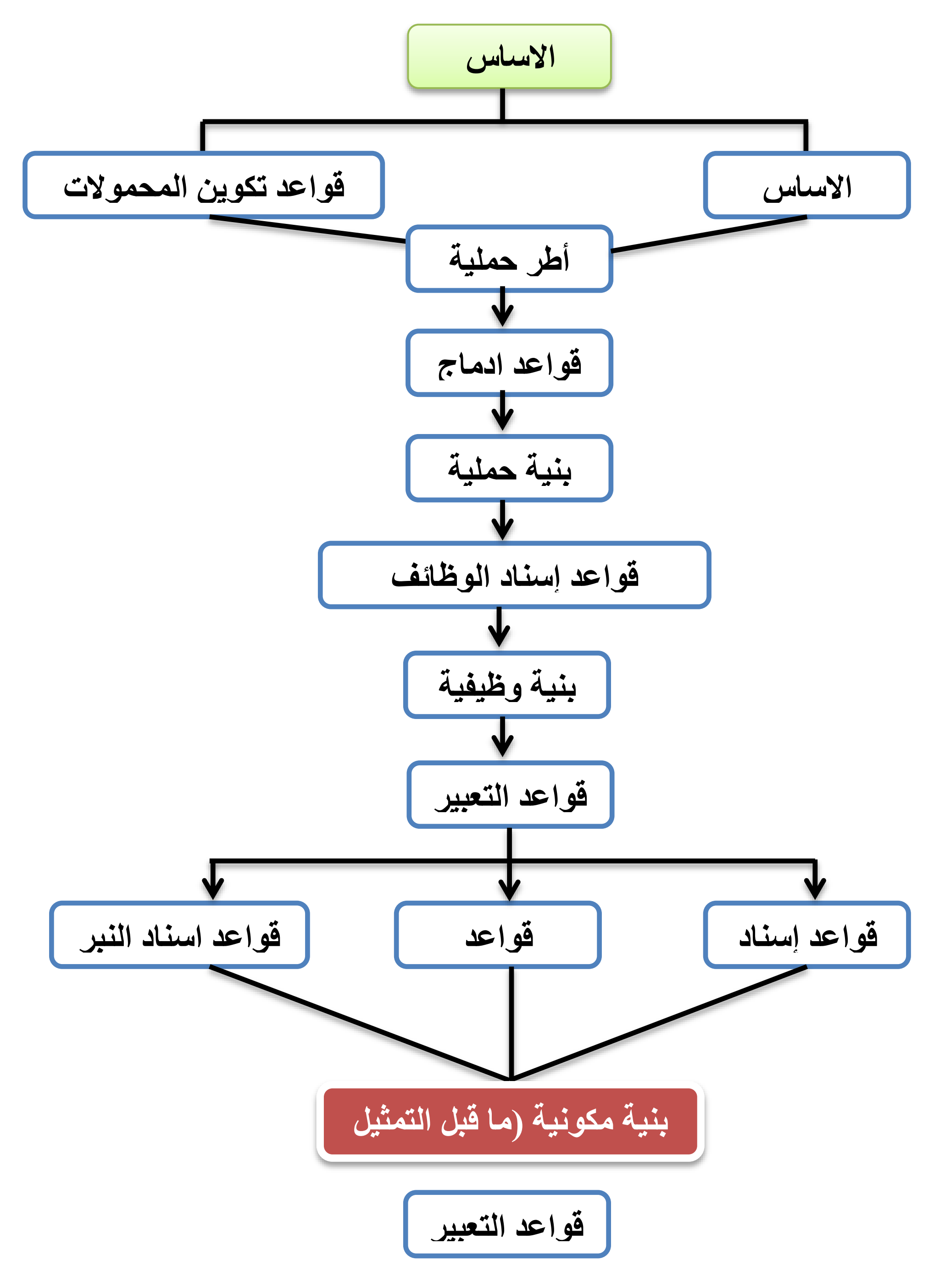
وبذلك تكون نتيجة للمقام الذي استدعاها: لفظاً وانجازاً على نحو مخصوص، وكل ما يحدث من عارض تركيبي أو فوق التركيبي، فهو نسق من الوحدات التي لا بد فيها من النظر إلى ظروف انتاجه، ومقاصد أطراف العملية الخطابية وأغراضها التواصلية المفترض انجازها(٥).

يرى الوظيفيون أنّ الجوانب الدلالية والتداولية أسبق في الذهن من الجوانب التركيبية فيما يسمى عندهم بـ(مركزية التأسيس) للجملة؛ لأنها متجذرة داخل نوعين من البنى: بنى حملية وبنى وظيفية، وكلاهما يؤسس للبنية المكونية، وبذلك تخضع الجمل عندهم لثلاثة مستويات: مستوى البنية الحملية: هي بنيى يراعى فيها المعجم والصرف، ومستوى البنية الوظيفية: يراعى فيها قواعد الاسناد والتركيب، ومستوى البنية المكونية: التي ينظر فيها إلى قواعد التعبير التي يراعى فيها الفونيمات فوق التركيبية من تنغيم ونبر، –أي– أن الجمل عندهم هي (بنية) ذات علاقات: تركيبية، دلالية، صوتية، تداولية. تتحفز هذهِ العلاقات لتحقق وجوداً ظاهراً.

فمركزية التأسيس هو عبارة عن: "خزان المفردات الذي يمد باقي قواعد النحو كمصدر الاشتقاق، وهو مدخل (معجمي أصل ومشتق) ممثل له بشكل اطار محمولي، يرصد توزيع محلات محمول المفردة الاساس وخصائصها الدلالية، وينقل هذا الاطار المحمولي إلى بنية حملية تامة التحديد، بإجراءات التوسيع باضافة الحدود اللواحق ومخصصات السمات الجهية والزمنية للمحمول(٦).

وتأسيساً على ما تقدم، فالبنية في اللسانيات الوظيفية هي المحدد للوظائف التركيبية ومن ثمّ الوظائف التداولية، ومن ثم تكون البنية الوظيفية هي البنية التي تتوافر فيها المعلومات الدلالية والتركيبية والتداولية التي يتطلبها قواعد التعبير المتحققة في البنية التكوينية (٧).

ويمكن تشكيل البنية الانموذج في النحو الوظيفي على النحو الآتي(٨):



ولابد من التفصيل بأنواع البنى في النحو الوظيفي على النحو الآتي:

أ- البنية الحملية:

هي بنية اسنادية، يكون فيها اسناد المحمول إلى الحدود والموضوعات التي تسهم في تحقيقه، ويمثل المحمول كل من: الخبر والفعل، أما الحدود والموضوعات فهي المبتدأ وبقية أركان الجملة نحو: كتب علي الدرس[٩].

محمد أبوه قائممحمدٌ أبوه قائمٌ: فـ(كتبَ) و(أبوه قائمٌ) يمثلان المحمول، و(علي)، (الدرس)، (محمد)، تتمثل الحدود والموضوعات، والعلاقة القائمة بين المحمول وبين الحدود

والموضوعات هي علاقة دلالية لها تصنيفات خاصة بحسب وظيفتها كأن تكون: منفّذ، أو مستقبل، أو وجهة[١٠].

فالبنية الحملية تبنى من قواعد الأساس التي تهيأ معطيات بنائها، بتوفير المداخل المعجمية والتي تمد الجملة بالمادة المفرداتية سواء كانت: محمولات أو حدوداً أو موضوعات، وبذلك يكون (الأساس) مجموعة قواعد تتثمل المادة مصدر اشتقاق الجملة، التي هي في الأساس مكونة من مجموعة مفردات، تقسم على فئتين: فئة المعجم وفئة القواعد، إذ يتكفل المعجم بإعطاء الأطر الحملية للمحمولات والحدود والموضوعات، بينما تتكفل القواعد باشتقاق الاطر الحملية للمحمولات والحدود والموضوعات من المفردات الأصول؛ لأن أي مفردة أصل في اللسانيات الوظيفية لها وجهان: حمليّ يمثل الخصائص البنيوية للمفردة، ودلالي يحدد معناها [١١].

ويبين أحمد المتوكل مفهوم الحمل بأنه يدل على (واقعة) والواقعة على ما ذهب إليه فان ديك لها أربعة أصناف: أعامل وأحداث وأوضاع وحالات، ولكل حدّ وظيفة في (الواقعة) الدال عليها المحمول، ومن ثم يسند إليه وظيفة دلالية في مستوى الإطار الحملي، وتعريف الواقعة يعتمد على الحدود والموضوعات، يضاف اليها حدوداً أخرى تسمى (الحدود اللواحق) التي تمظّهر الظروف المحيطة بالواقعة، مثل الزمان والمكان والنداء [١٢].

فتكون البنية الحملية على ذلك بنية تصوّر واقعة يسهم في احداثها عدد من المشاركين [١٣].

ب- البنية الوظيفية:

هي حلقة الوصل التي تربط البنية الحملية بالبنية المكونية، قائمة على علاقات تطبيق قواعد الاسناد وقواعد تحديد المخصص الحملي[١٤]، أما قواعد الاسناد فتحقق بالوظائف التركيبية (الفاعل، والمفعول به)، وأما قواعد تحديد المخصص الحملي فتتحقق بالتعريف والتنكير والعدد والجنس والإشارة والتنغيم، إذ بدون مخصص الحمل تصبح البنية الوظيفية بنية غير كاملة، فبها تتحقق القوة الانجازية بشروط مقامية، بصرف النظر عن كون الانجاز الناتج عرفي ام مستلزم [١٥].

ج- البنية المكونية:

هي بنية يوصل اليها من البنية الوظيفية، التي تعد مدخلاً لقواعد التعبير، سواء كانت قواعد الإسناد أو قواعد الموقعة أو قواعد النبر والتنعيم، وكل ذلك مبني بمقتضى الوظائف: الدلالية، والتركيبة والتداولية التي تحملها الحدود، بحسب سلمية تقضي بأسبقية الوظيفة التركيبية في تحديد الحالة الإعرابية على الوظائف الدلالية أو الوظائف التداولية، وبإسناد النبر والتنغيم إلى المكوّن المبأر والحمل، نحصل على البنية المكونية مشكّلة قبل التمثيل الصوتي [١٦]- أي- أنها مشكّلة ذهنياً قبل خروجها منطوقاً.

أما المراد (بالبنية التداولية) فهي بنية متولّدة من امتزاج البنى الثلاثة المذكورة آنفاً، تشكل بعد تظافر قواعد التعبير لتجهز الجملة بقواعد صياغة الحدود والمحمول والموضوعات وإدماج مؤشر القوة الانجازية والموقعة، وإسناد النبر والتنغيم، بمعنى أنها بنية محصلة صوتياً بعد استكمال البنى الثلاثة.

٢- الوظيفة:

لحلقة براغ فضل كبير في بناء أسس اللسانيات الحديثة لاسيما في بيان المصطلحات والمفاهيم، غير أنّ هناك قسم من تلك المصطلحات ظلت ذات مفهوم ضمني غير صريح، كمصطلح (الوظيفة)، إذ عرّف على أنّ أي لغة لها نسق خاص من وسائل التعبير المناسبة عن موقف ما، وعليه تكون (الوظيفية) هي (المهمة) المسنودة إلى عنصر لساني بنيوي (طبقة آلية) للوصول إلى هدف في إطار التواصل الانساني [١٧].

وفي الدراسات التداولية يعد مصطلح (الوظيفة) المصطلح الأكثر أهمية، لأنه يراد به الدور الذي يقوم به أي شيء داخل الكل، بعدّه جزءاً منه، مثل الدور أو النشاط الذي يقوم به أي شخص أو عضو أو عنصر ضمن تنظيم أو جهاز من الاجهزة [١٨].

اختلفت تصنيفات الوظيفة بحسب الرؤية اللسانية، وأشهرها تصنيفات الروسي جوكبسن، الذي أعاد العمل على النمطية الوظيفية التي قال بها الألماني بولر، إذ حدد الأخير ثلاثة وظائف تتوافق مع أطراف علمية الخطاب: المرسل والمتلقي والعالم، وهذه الوظائف هي[١٩]:

١. الوظيفة المعرفية أو وظيفة تمثيل العالم وتستعمل لنقل الاخبار أو رصد معلومات واقعية.
٢. وظيفة النداء وهي وظيفة تستعلم بقصد التأثير في المتلقي أو بقصد انتاج تأثيرات ذريعية.
٣. الوظيفة التعبيرية: وتسمى وظيفة الافصاح، إذ تقدم معلومات حول الأحوال الداخلية للمرسل أو استعداداته أو مواقفه.

وهذه الوظائف تتناسب والظواهر النحوية.

وكان دور جوكبسن هو اضافة طرف رابع لأطراف العملية الخطابية، فضلاً عن المرسل والمتلقي والعالم هو: الرسالة المشفرة والمستعملة بين المتحاورين، وبذلك بنيت الوظائف عنده على اصناف تعتمد على اصناف الوظائف عند بولر زائداً أصناف أخرى ،هي[٢٠]:

١. الوظيفة المرجعية، إذ يعبر الملفوظ عن العالم وينجز رؤية نحو المرجع.
٢. الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية، وهي وظيفة هدفها التعبير المباشر عن موقف المتكلم تجاه ما يحدث.
٣. الوظيفة النزوعية وتكون موجهة نحو المتلقي، اذ غاية الملفوظ التأثير في المحاور.

٤. الوظيفة اللغوية، ويكون الملفوظ فيها معبراً عن الاتصال الحاصل بين المرسل والمتلقي والمقصود، وتكون الرسالة لاقامة الاتصال أو قطعه، مع التحقق من كون قناة التواصل مفعلة لإثارة الانتباه.

٥. الوظيفة المتالغوية (التفسيرية) إذ يقدم الملفوظ معلومات حول الكيفية التي انتج بها، وحول الشفرة التي تم توجيهها، ففي كل مرة يرى المرسل أو المتلقي انه من الضروري التحقق من كونهما يستعملان الشفرة حقاً؛ لأن الخطاب يكون متمركزاً حولها.

٦. الوظيفية الشعرية، فيكون الملفوظ له قيمة في ذاته، إذ تحقق هذه الوظيفة الجانب الملموس في الدلائل.

وينص جكوبسن على أنّ أي رسالة لا تنحصر في وظيفة واحدة، بل قد تؤدي وظائف عدّة مع هيمنة أحدها على البقية، فهناك تراتبية بين الوظائف في الملفوظات الناتجة، واخذ على تصنيفاته بأن كل وظيفة منها لا تستند إلى عناصر بنيوية لغوية، فمن الصعوبة العثور على معايير لغوية صرفية للتمييز بين وظيفة وأخرى[٢١].

ثم جاء هاليدي وأقترح تنميطاً وظيفياً يبني بشكل واضح علاقات صريحة بين البنيات النحوية ووظائفها بشكل يقارب تصنيفات بولر، والأصناف التي اقترحها هي[٢٢]:

١. الوظائف التمثيلية التي تنتج للمتحدث التعبير عن حالته الداخلية وعن العالم الخارجي في الوقت ذاته.

٢. الوظائف الشخصية التي تسمح بأقامة وحفظ العلاقات بين أعضاء المجتمع اللغوي وتخصيصها.

٣. الوظائف النصية التي تسهم في تنظيم الخطاب المناسب للظرفية.

وهذه الوظائف من صميم اللغة، أما الوظائف الخارجية فتتمحور حول العناصر الخارجة على اللغة وتحيل إلى الوظائف الداخلية.

وفي النحو الوظيفي، الذي حدد مفهوم (الوظيفة) بمعنيين:

أ- الوظيفة علاقة قائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة، وهي علاقات مشتقة، يتم تحديدها على أساس موقع المكونات داخل بنية تركيبة معينة، وقد تكون الوظيفة غير مشتقة، إن حددت مجردة عن أي بنية تركيبية أو فوق التركيبة[٢٣].

ب- الوظيفة هي الدور أو الغرض الذي تتسخّر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه.

وبذلك صنفت الوظائف على النحو الآتي:

١- **الوظيفة التركيبية:** تعد الوظيفة التركيبية، نتيجة للعلاقات الدلالية وانطلاقاً منها، وهي وظيفتان: الوظيفة (الفاعل) والوظيفة (المفعول) وتعرف كلا الوظيفيتين انطلاقاً من (الوجهة)

وتستندان إلى الحدين اللذين يشكلان الممنطور الرئيسي والمنظور الثانوي[٢٤]. ويُراد بـ(الوجهة) دلالة محمول الحمل على (واقعة) تكون عملاً أو حدثاً أو وضعاً أو حالة، وتأخذ حدود الحمل وظائف دلالية مختلفة بحسب الدور الخاص بكل حد نسبة إلى الواقعة الدال عليها المحمول[٢٥]، وتدخل الحدود إلى الوجهة بحسب عملية (التوجيه)، فـ(التوجيه) هو عملية ادخال حد من الحدود في مجال الوجهة[٢٦].

ويتنوع التوجيه إلى[٢٧]:

أ- توجيه دائم، ويشمل الحدود التي تثبت وجهة الواقعة (المنفذ والمستقبل).

ب- توجيه متأرجح ويشمل الحدود التي تتأرجح موجهة الواقعة وغير موجهة للحدث (الزمان والمكان والمستقبل).

ت- اللاتوجيه: ويشمل الحدود التي لا تملك أن توجه الواقعة (الحال والعلة والمصاحب).

وإسناد الوظيفة (الفاعل) إلى الحد الذي يشكّل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقاً منها الواقعة الدال عليه محمول الحمل، وتستند الوظيفة (المفعول) إلى الحد الذي يشكّل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقاً منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل [٢٨].

٢- الوظيفة الدلالية:

هي وظيفة تقوم على محمول يدل على واقعة: عمل أو حدث أو وضع أو حالة، فضلاً عن عدد من الحدود التي تدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها المحمول، والحدود بحسب أهميتها للواقعة، حدود لها دور في التعريف بالواقعة مثل: المنفّذ، والمستقبل، والمتقبل، وحدود يقتصر دورها على تخصيص الواقعة من: زمان ومكان وحال. وتسمى الحدود الأولى (موضوعات) بينما يطلق مصطلح (اللواحق) على الحدود الثانية [٢٩].

وينطلق عمل الوظيفة الدلالية من مستوى البنية الحملية، ومن ثمّ تكون الوظائف التركيبية والتداولية لاحقة مباشرة لها من خلال البنية الوظيفية التي خصصت لها [٣٠].

وعليه تكون الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية، منحصرة في البنيتين: المكونية والوظيفية؛ لإن الجملة هي سلسلة من العلاقات التركيبية البنيوية الدلالية وتكمل طاقتها التواصلية بإسناد الوظائف التداولية التي تمتاز من الوظائف التركيبية والوظائف الدلالية بأنها علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس البنية الاخبارية المرتبطة بالمقام[٣١].

٣- الوظيفة التداولية:

تستند إلى الوظائف التداولية مهمة وضع المكونات داخل البنية التركيبية[٣٢]، فهي من موقع الوضع التواصلي تهدف إلى حمل التعالق بين المقام والمقال؛ لأن المكوّن المسندة إليه وظيفة تداولية يربط بين البنية والمقام، فعلاقات الجمل تداولياً تهدف إلى رصد علاقة المرسل بالمتلقي في ظروف مقامية معينة، وبذلك يتحقق التواصل[٣٣]، وتقسم الوظائف على صنفين، صنف

يسمى بالوظائف التداولية الداخلية وهي وظائف (اسناد مكوّن) جعلها فان ديك بوظيفيتين هما البؤرة[٣٤]: وهي المكوّن الحامل للمعلومة والأكثر أهمية وظهوراً، والمحور: وهو المكون المتحدث عنه[٣٥].

والصنف الثاني، وظائف تداولية خارجية وهي وظائف (اسناد جملة) حددها فان ديك بـ(المبتدأ): وهو المكون الذي يحدد مجال الخطاب ويعد الحمل بالنسبة إليه وارداً[٣٦]، والذيل: مكوّن يوضّح معلومة داخل الحمل أو يعدّ لها[٣٧]، واضاف احمد المتوكل وظيفة النداء: التي تسند إلى المكون الدال على منادى في مقام معين[٣٨].

وخلاصة القول في الوظائف اللسانية الوظيفية "أنّ الوظيفة التركيبية تحدد الوجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة التي يدل عليها المحمول، والوظائف الدلالية تحدد الأدوار التي تقوم بها حدود الحمل بالنسبة إلى الواقعة....، والوظائف التداولية تحدد العلاقات القائمة بين مكونات الجملة بالنظر إلى المقام" [٣٩].

٣- علاقة البنية بالوظيفة:

ترتبط بنية اللغة بوظيفتها ارتباطاً يجعل منها انعكاساً لها، إذ تتحدد الخصائص البنيوية من الأغراض التواصلية التي تستعمل اللغة لتحقيقها في ظل معطيات انجازية خاصة، والحديث عن هذا الارتباط له صلة باختلاف البنى التركيبية؛ لأنها لا تستعمل في موقف مقامي واحد، بل في مواقف متباينة، استجابة لمقتضيات الحال، والتباين في المقامات يستلزم تبايناً في التراكيب، ولذلك فإن اللسانيات الوظيفية التداولية ترصد الفروق بين مختلف التراكيب تبعاً لأختلافات المقام الذي ينجز فيه، وهو بذلك يسعى إلى تحقيق ثلاثة أنواع من الكفايات، هي: كفاية نمطية، وكفاية نفسية، وكفاية تداولية [٤٠].

وعليه لا يمكن الفصل بين البنية وبين الوظيفية فهما متعالقان، وإنّ كانت البنية تابعة للوظيفة، والوصف الذي لا يمكن أنّ يتسم بالكفاية هو الوصف القادر على رصد الخصائص البنيوية فضلاً عن خصائصها الدلالية وخصائصها التداولية، فالنحو الوظيفي يجمع بينهما في التحليل اللغوي برصد كافة المعطيات الدلالية والبنيوية والتداولية في الجملة مع مراعاة ما بينهما من علاقات [٤١].

فإن كانت البنية والوظيفة على هذه الدرجة من الترابط، غدا من الضروري أن يتخذ موضوعا للوصف اللغوي، ليس الخصائص البنيوية فقط بل الخصائص الوظيفية والتعالقات القائمة بين المجموعتين كذلك، وبذلك يمكن أن يوسم الوصف اللغوي بالكفاية؛ لأنه قادر على رصد خصائص العبارة البنيوية والدلالية والتداولية[٤٢].

٤- البنى التداولية في النحو الوظيفي:

بما أنّ الجملة ارتبطت بالغرض التواصلي، فإنّ مفهومها يقوم على امرين متلازمين، هما: المقام والتداول، المتمثل في بنية الفعل اللغوي الدلالية والتداولية، وهو ما اعتنت به نظرية الأفعال اللغوية، أمّا المقال والجانب البنيوي المتمثل في البنية الصوتية والصرفية والتركيبية فقد فصلّت به نظرية النحو الوظيفي وأجملته نظرية الأفعال اللغوية[٤٣].

فإذا كانت التداولية تبحث عن قصد المرسل عبر آلية الافتراض المسبق والاستلزام الحواري، لتعكس المستوى التواصلي عبر تحقق الادراك الاعلى الذي يتجاوز المعنى الحرفي للعبارات[٤٤]، فإنّ نظرية النحو الوظيفي محكومة بثنائية: قدرة / إنجاز، ويراد بالقدرة هنا معرفة المرسل/ المتلقي للقواعد التداولية فضلاً عن قواعد أخرى تسهم في فرص انجاز الكلام في طبقات معينة [٤٥].

وبذلك تكون القدرة اللغوية والقدرة التداولية قدرتان متوازيتان في النحو الوظيفي يسيران في اتجاه واحد [٤٦].

يعد الوصف والانجاز وبعد ظهور نظرية الافعال اللغوية من أهم السمات التداولية التي ميزت الجملة في اللسانيات الوظيفية ولعبت دوراً في توجيهها، إذ ذهب أحمد المتوكل إلى أنّ "الدرس اللساني الحديث فقد افترضت نظرية لسانية ذات توجه تداولي/وظيفي، ثنائية الفعل اللغوي المباشر/ الفعل اللغوي غير المباشر، والمفترض في نظرية أفعال الكلام وتبنيها في إطار ثلاثية تميّز بين ثلاثة مفاهيم هي: النمط الحملي، والقوة الانجازية الأصلية، والقوة الانجازيةالمستلزمة" [٤٧].

ويرى أحمد المتوكل أنّ الجوانب التداولية أهم ما يميز به النحو الوظيفي التي درست في إطار التيار الفلسفي المسمى (فلسفة اللغة العادية) فعالجت ظواهر مثل (الإحالة) و(الأفعال اللغوية) و(الاستلزام الحواري)، لتنتقل تلك الظواهر كمفاهيم بالاقتراض، فكل النظريات اللغوية التوليدية وغير التوليدية وظفت هذهِ المفاهيم في وصف اللغات الطبيعية[٤٨].

ولابد من الإشارة إلى أن النحو الوظيفي يقدم أوصافاً وظيفية تداولية لعدد من الظواهر المركزية بالنسبة إلى البنى التركيبية والدلالية والتداولية لأي لغة، وترجع هذه الظواهر إلى القضايا الآتية [٤٩]:-

١. الوظائف التداولية الخمسة: المبتدأ والبؤرة والمحور والذيل والنداء.
٢. رتبة المكونات داخل الجملة العربية لاسيما الفعلية.
٣. مفهوم القوة الانجازية واشكال التمثيل له في النحو الوظيفي.
٤. تفاعل القوة الانجازية والوظائف التداولية في تحديد خصائص البينات الاستفهامية والبنيات العطفية.

وختاماً نلخص إلى أنّ اللسانيات الوظيفية أوسع من أنْ تكون نظرية تفسير علاقة الجماعة اللغوية بالعالم، بل تتعدى تلك العلاقة إلى تفسير الملابسات والظروف التي تحكم المقاصد اثناء التبليغ؛ لأنها في الأساس تهدف الى تحقيق التواصل المزعم انجازه.

ومن جانب آخر أن أصناف البنى وما يترتب عليها من وظائف لا تكون مدركة من المرسل اثناء تأدية خطابه، وإنما متجذرة في مرجعياته الذهنية والنفسية، لذا تتطلب اللسانيات الوظيفية كفايات نفسية ولغوية وإدراكية ليحصل بعدها قوة الانجاز.

وبذلك تكون العناصر اللغوية والعناصر غير اللغوية قد وجدت صداها عند تفسير الحدث الكلامي وظيفياً استناداً إلى الواقع الاستعمالي.

الهوامش:

(١)ينظر: مفهوم البنية في اللسانيات: ١٧٤.

(٢)نقلاً عن مفهوم البنية في اللسانيات: ١٧٨.

(٣)ينظر م.ن: ١٧٩.

(٤)ينظر م.ن: ١٨٠.

(٥)ينظر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية في النحو الوظيفي دراسة تطبيقية في سورة يوسف: ٦٧-٦٨.

(٦) ينظر م.ن: ٨٩.

(٧)م.ن: ٨٩.

(٨)ينظر الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي: ١٢٣.

(٩)من البنية الحملية إلى البنية المكونية: ٨.

(١٠)الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي ومقابلاتها في النحو العربي: ١٤١.

(١١)ينظر م.ن: ١٤٢.

(١٢)ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي: ٣٣-٣٤.

(١٣) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: ١١١.

(١٤) ينظر من قضايا الرابط في اللغة العربية: ٢٥.

(١٥)ينظر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية في النحو الوظيفي دراسة تطبيقية سورة يوسف: ١٠٦.

(١٦)ينظر من البنية الحملية إلى البنية المكونية: ٦.

(١٧)ينظر النظريات السانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية: ٢٠١-٢٠٢.

(١٨)ينظر نحو نظرية وظيفية للنحو العربي: ٣٣.

(١٩)النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية: ٢٠٢-٢٠٣.

(٢٠) ينظر م.ن: ٢٠٣-٢٠٤.

(٢١) ينظر م.ن: ٢٠٤

(٢٢) ينظر م.ن: ٢٠٥-٢٠٦.

(٢٣)ينظر التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات: ٢١-٢٢.

(٢٤)ينظر م.ن: ٢٣

(٢٥)ينظر من البنية الحملية إلى البنية المكونية: ١٩.

(٢٦)ينظر م.ن: ١٧.

(٢٧) ينظر م.ن: ٣٠.

(٢٨)ينظر م.ن: ٣٠-٣١.

(٢٩)ينظر م.ن: ١٩.

(٣٠)ينظر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية في النحو الوظيفي دراسة تطبيقية في سورة يوسف: ٧٠.

(٣١)ينظر م.ن: ٦٧.

(٣٢)ينظر اللسانيات الوظيفية: ١٣٩.

(٣٣)ينظر المنحى الوظيفي في الفكر العربي – الأصول والامتداد-: ٩٣.

(٣٤)ينظرالوظائف التركيبة والدلالية والتداولية في النحو الوظيفي دراسة تطبيقية في سورة يوسف: ٩٠.

(٣٥)ينظر الوظائف التداولية في اللغة العربية: ٢٨.

(٣٦)ينظر م.ن: ٦٩.

(٣٧)ينظر م.ن: ١١٥.

(٣٨)ينظر م.ن: ١٤٧.

(٣٩)ينظر م.ن: ١٩١.

(٤٠) ينظرالوظائف التركيبة والدلالية والتداولية في النحو الوظيفي دراسة تطبيقية في سورة يوسف: ٦٧.

(٤١)ينظر الجملة في اللغة العربية – البنية والوظيفة- دراسة في سورة القمر انموذجا: ٥٠.

(٤٢)جهود أحمد المتوكل في اللسانيات التداولية –الوظائف التداولية انموذجاً-: ١٧٣.

(٤٣)ينظر قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي:١٥.

(٤٤)ينظر الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو: ١٢١.

(٤٥)ينظر التداولية العصبية – التداولية التي لم نعرفها-: ٢٦٧، ٢٨٦.

(٤٦)ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي: ١١.

(٤٧)نحو اللغة العربية الوظيفي: ٢٨ وما بعدها.

(٤٨)ينظر اللسانيات الوظيفية -مدخل نظري-: ١٥.

(٤٩)ينظر من البنية الحملية إلى البنية المكونية: ٩.

المصادر:

- التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، مكتبة الأمان، الرباط، ط، ٢٠٠٥.
- التداولية العصبية (التداولية التي لم نعرفها)، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠٢٠.
- الجملة في اللغة العربية – البنية والوظيفة- دراسة في سورة القمر انموذجاً، رسالة ماجستير تقدم بها رياض حرّاد إلى كلية الآداب، جامعة سطيف، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٤.
- جهود أحمد المتوكل في اللسانيات التداولية –الوظائف التداولية انموذجاً-، سمية غول، بحث مقدم إلى مجلة أفانين الخطاب، المجلد ١، العدد ٢، ٢٠٢١.
- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل، دار الثقافة، ١٩٨٦.
- الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو –عرض وتأصيل- مفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي، يحيى بعطيش، بحث منشور ضمن كتاب التداولية علم استعمال اللغة، عالم الكتب، أربد – الأردن، ط٢، ٢٠١٤.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي-، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط.
- اللسانيات الوظيفية -مدخل نظري-، أحمد المتوكل، دار الكتاب المتحدة، بنغازي – ليبيا، ط١، ١٩٨٧.
- من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، أحمد المتوكل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧.
- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي –الأصول والامتداد-، أحمد المتوكل، مكتبة الأمان، الرباط، ط١، ٢٠٠٦.
- من قضايا الرابط في اللغة العربية، أحمد المتوكل، دار عكاظ للطباعة والنشر، ١٩٨٧.

- مفهوم البنية في اللسانيات، محمد مداني، بحث مقدم إلى مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد ٥، العدد ١.

- نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، عبد الفتاح الحموز، دار جرير للنشر، عمان – الأردن، ٢٠١٢.

- نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، يحيى بعطيش، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٦.

- النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن بافو – جورج الياسرفاتي، ترجمة: محمد راضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٢.

- الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، ١٩٨٥.

- الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي ومقابلاتها في النحو العربي، الزايديبودرامة، بحث مقدم إلى مجلة الممارسات اللغوية، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠٢٠.

- الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية في النحو الوظيفي –دراسة تطبيقية في سورة يوسف–، رسالة ماجستير تقدم بها عز الدين العناني إلى كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٤.